

الباب الرابع النتائج والتحليل

أ. تفسير كلمتي انفطرت و انشقت عند المفسرين

كلمة انفطرت مأخوذة من الجذر الثلاثي فطر، وأصل الفَطَرُ في اللغة هو الشَّقُّ طولا، أو إحداث انشقاق ممتد في الشيء. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِلْسَاءً مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾^{٧٥} أي أَنَّ السماء تتشقق بسبب ما أنزل إليها من أمر الله. ويستعمل هذا الجذر في معان أخرى أيضا، كقولهم: "فَطَرْتُ الشاة"، أي حلبتها بإصبعين، و"فَطَرْتُ العجين"، أي عجنته وخبزته في حينه. ومن هذا الأصل اشتقت كلمة "الفِطْرَة"، كما في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^{٧٦} وهي إشارة إلى ما أبدعه الله وغرسه في الإنسان من معرفته تعالى واستعداداته الفطرية للإيمان، كما جاء في قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^{٧٧}. وقد وردت مادة "فطر" كذلك في سياق الخلق والإنشاء من العدم، كقوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^{٧٨} وقوله: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾^{٧٩} و ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾^{٨٠}. ويُحتمل أن يكون لفظ "الانفطار" في الآية المذكورة دالا على خضوع السماء واستسلامها لما أفاضه الله عليها من أمره الكوني وقدره الإلهي.^{٨١}

أما لفظ انشقت فهو مشتق من الجذر الثلاثي شق، الذي يدل في أصل معناه على الخرم أو الفتح الحاصل في الشيء، ويفهم منه معنى الانقسام والانفصال. يقال: "شَقَّقْتُه نِصْفَيْنِ"، أي قسمته إلى قسمين متساويين. وإضافة إلى ذلك فإن كلمة انشق وردت أيضا في القرآن الكريم في

^{٧٥} المزمل (٧٣): ١٨

^{٧٦} الروم (٣٠): ٣٠

^{٧٧} الزخرف (٤٣): ٨٧

^{٧٨} فاطر (٣٥): ١

^{٧٩} الأنبياء (٢١): ٥٦

^{٨٠} طه (٢٠): ٧٢

^{٨١} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ص ٦٤٠



1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

سورة القمر الآية الأولى غير أن هذا الشكل هو بصيغة المذكر. قوله عز وجل: اقتربت الساعة وانشق القمر في تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وانشق القمر من آيات رسول الله ﷺ الظاهرة ومعجزاته يدل عليه ما روي عن أنس: «أن أهل مكة سأله رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين». أخرجه البخاري ومسلم.

وزاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله سحر مستمر ولهما عن أبي مسعود. قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا» وفي رواية أخرى قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انفلق القمر فلقتين، فلقة فوق الجبل، وفلقة دونه. فقال لنا رسول الله ﷺ اشهدوا» ولهما عن ابن عباس قال: «إن القمر انشق في زمن رسول الله ﷺ» (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا» وعن جبير بن مطعم قال «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم» أخرجه الترمذي وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قد رأوه فيكذبونهم.

قال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك. وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: سحرهم ابن أبي كبشة فسألوا السفارة فقالوا نعم. قد رأيناه فأنزل الله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر. فهذه الأحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة، مع شهادة القرآن المجيد بذلك فإنه أدل دليل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الإيمان به واعتقاد وقوعه. وقال الشيخ محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم، قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفيين لله وذلك لما أعمى الله قلبه ولا إنكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره.

فأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواترا واشترك أهل الأرض كلهم في رؤيتهم له ومعرفته ولم يختص بها أهل مكة فأجاب العلماء عن هذا بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم مغطون بشياهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر. ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

العجائب والأنوار والطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به إلا آحاد الناس ولا عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس. وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها، فلم يتأهب غيرهم لها.^{٨٢}

ومما سبق يظهر ان هذه الآية لا تتعلق بيوم القيامة اذ ان سياقها راجع الى معجزة رسول الله ﷺ في الدنيا اما نطاق هذا البحث فمقصود على الايات التي استعمل فيها لفظ انفطرت وانشقت في سياق احداث يوم القيامة.

وقد وردت هذه المادة في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾^{٨٣}، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾^{٨٤}، ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾^{٨٥}، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾^{٨٦}، هذا الجذر كذلك اشتقت كلمة "الشِّقَّة"، وهي القطعة المنفصلة أو المنشقة من الشيء، كالنصف أو الجزء المستقل منه.^{٨٧}

في القرآن الكريم، لا ترد صيغة "انفطرت" إلا في سورة الانفطار: ١. أما صيغة "انشقت" فتوجد في ثلاث آيات مختلفة، وهي في سورة الرحمن: ٣٧، وسورة الحاقة: ١٦، وسورة الانشقاق: ١.^{٨٨}

١. سورة الانفطار: ١

تسمى سورة انفطرت وسورة المنفطرة، أنها مكية وتسع عشرة آية.^{٨٩} تتحدث هذه السورة القصيرة عن الانقلاب الكوني، ولها شخصية أخرى، وسمتا خاصا بها، وتتجه إلى مجالات خاصة

^{٨٢} علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل

في معاني التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ج ٤، ص ٢١٧-٢١٨

^{٨٣} عبس (٨٠): ٢٦

^{٨٤} ق (٥٠): ٤٤

^{٨٥} الحاقة (٦٩): ١٦

^{٨٦} الانشقاق (٨٤): ١

^{٨٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠١ هـ /

١٩٩١ م)، ج ٢٢، ص ٢١٨.

^{٨٨} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٨)، ج ٦، ص ٣٨٤٦

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Di larang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Di larang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

بها تطوف بالقلب البشري فيها، وإلى لمسات وإيقاعات من لون جديد. هادئ عميق
كأنها عتاب . وإن كان في طياته وعيد. أول آية في سورة الانفطار هي: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^{٨٩}

ذكر برهان الدي ابو حسن ابراهيم بن عمر البقاعي في كتابه نظم الدرر: (السماء) أي على شدة إحكامها واتساقها وانتظامها (انفطرت) أي انشقت شقوقاً أفهم سيلاً التهويل أنه صار لبها أطراف كثيرة فزال ما كان لها من الكرية الجامعة للهواء الذي الناس فيه كالسمك في الماء، فكما أن الماء إذا انكشف عن الحيوانات البحرية هلك، كذلك يكون الهواء مع الحيوانات البرية، فلا تكون حياة إلا ببعث جديد ونقل عن هذه الأسباب، ليكون الحساب بالثواب والعقاب. ولما كان يلزم من انفطارها وهيبها وعدم إمساكها لما أثبت في ذلك أشد تحويلاً لمن تحتها بأنهم يترقبون كل وقت سقوطها أو سقوط طائفة منها فوقهم فيكونون بحيث لا يقر لهم قرار.^{٩٠}

ذكر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير هذه الآية الافتتاح بـ (إذا) افتتاح مشوق لما يرد بعدها من متعلقها الذي هو جواب لما في (إذا) من معنى الشرط كما تقدم في أول سورة إذا الشمس كورت ، سوى أن الجمل المتعاطفة المضاف إليها هي هنا أقل من اللاتي في سورة التكويد لأن المقام لم يقتض تطويل الإطناب كما اقتضاه المقام في سورة التكويد وإن كان في كليهما مقتض للإطناب لكنه متفاوت لأن سورة التكويد من أول السور نزولاً كما علمت آخراً. (إذا) ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط والمعربون يقولون. خافض لشرطه منصوب بجوابه ، وهي عبارة حسنة جامعة. والقول في الجمل التي أضيف إليها (إذا) من كمالها جملاً مفتوحة بمسند إليه مخبر عنه بمسند فعلي دون أن يؤتى بالجملة الفعلية ودون تقدير أفعال محذوفة قبل الأسماء ، لقصد الاهتمام بالمسند إليه وتقوية الخبر.^{٩١} وكذلك القول في تكرير كلمة

^{٨٩} أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ج ١٥، ص ٢٦٧
^{٩٠} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤م)، ج ٢١، ص ٢٩٩-٢٩٨
^{٩١} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)، ج ٣٠، ص ١٧٠.



1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

(إذا) بعد حروف العطف كالقول في جمل: إذا الشمس كورت. في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ عن الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت»^{٩٢}.

انفطرت مطاوع فطر، إذا جعل الشيء مفطورا، أي مشقوقا ذا فطور، وتقدم في سورة الملك. وهذا الانفطار انفراج يقع فيما يسمى بالسماء وهو ما يشبه القبة في نظر الرائي يه تسير فيه الكواكب في أسماوات مضبوطة تسمى بالأفلاك تشاهد بالليل، ويعرف سمتها في النهار ومشاهدتها في صورة متماثلة مع تعاقب القرون تدل على تجانس ما هي مصورة منه فإذا اختل ذلك وتخللته أجسام أو عناصر غريبة عن أصل نظامه تفككت تلك الطباق ولاح فيها تشقق فكان علامة على انحلال النظام المتعلق بها كله.

والظاهر أن هذا الانفطار هو المعبر عنه بالانشقاق أيضا في سورة الانشقاق وهو حدث يكون قبل يوم البعث وأنه من أشراط الساعة لأنه يحصل عند إفساد النظام الذي أقام الله عليه حركات الكواكب وحركة الأرض وذلك يقتضيه قرنه بانتشار الكواكب وتفجر البحار وتبعثر القبور.^{٩٣}

ذكر وهبة الزحيلي في كتابه المنير إن (السماء) في قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) فاعل لفعل مقدر، يفسره الفعل الظاهر انفطرت، لأن "إذا" لا تدخل إلا على الفعل، كما هو مقرر في النحو.

من الناحية البلاغية يمثل سجعا مرصعا بديعا، يجمع بين الفاصلة المتجانسة والتناسق الصوتي المؤثر. وانفطرت بمعنى "انشقت"، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا السَّمَاءُ مَنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُزَلَّ الْمَلَكَةُ تَزْيِيلًا﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ وأيضا ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾.^{٩٤}

إن من علامات يوم القيامة تبدل النظام الكوني، بتشقق السماء، وتساقط الكواكب، وتفجير البحار بعضها في بعضها، حتى تصير بحرا واحدا، ثم توقد حتى تصير نارا تضطرم، وبعثرة القبور وإخراج موتاهم منها. إذا حدثت هذه الأشياء التي هي أشراط الساعة، حصل

^{٩٢} المصدر ذاته، ص. ١٦٩

^{٩٣} المصدر ذاته، ص. ١٧١

^{٩٤} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٣٠، ص ٩٨-٩٩

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

الحشر والنشر، وختمت صحائف الأعمال، فعلمت كل نفس ما كسبت، ووجدت ما قدمت من خير أو شر، وحوسبت كل نفس بما عملت، وأوتيت كتابها بيمينها أو بشمالها، فتذكرت عند قراءته جميع أعمالها، ولم يعد ينفعها عمل بعد ذلك.^{٩٥}

وقد ورد في بعض التفاسير الأخرى أيضاً أن السماء فاعل فعل محذوف يدل عليه المذكور قال الواحدي قال المفسرون انفتارها انشقاقها.^{٩٦} ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ فيه وجهان: أحدهما انشقت وسقطت، قال الشاعر "كانوا سعوذاً سماء الناس فانفطرت ... فأصبح الشمل لم ترفع له عُمْد".^{٩٧}

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت إذا السماء انفطرت بمكة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله. وأخرج النسائي عن جابر قال: «قام معاذ فضلى العشاء فطول، فقال النبي ﷺ أفتان أنت يا معاذ؟ أين أنت عن: سبح اسم ربك الأعلى، والضحى، وإذا السماء انفطرت» وأصل الحديث في الصحيحين، ولكن بدون ذكر إذا السماء انفطرت وقد تفرد بها النسائي، وقد تقدم في سورة التكويد حديث: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت».^{٩٨} انفطرت أي تشققت بأمر الله، لنزول الملائكة، والفطر هو الشق، والفطر الشق يقال فطرته فانفطر، ومنه فطر ناب البعير إذا طلع، قيل والمراد أنها انفطرت هنا لنزول الملائكة منها وقيل انفطرت لهيبة الله عز وجل.^{٩٩}

^{٩٥} المصدر ذاته، ص. ١٠١

^{٩٦} أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢ م)، ١٥، ١١٣

^{٩٧} أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، (بيروت: دار الكتب العلمية)، د. ت. ج. ٦، ص. ٢٢٠

^{٩٨} محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٤٤ هـ)، ج. ٥، ص. ٤٧٨

^{٩٩} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التبرية والتراث)، ج. ٢٣، ص. ٥١-٥٠

مما تقدم، يُستنتج أن الآية الأولى من سورة الانفطار تصف حادثة انشقاق السماء، كما هو مُستدلّ في كلمة "انْفَطَرَتْ". أما حرف التاء الإضافي في كلمة انْفَطَرَتْ فيرجع إلى أن الفاعل أي السماء، هو "مُعَنَّتْ". ثم إن كلمة "إذا" في هذه الآية تدل على معنى الأحوال والأحداث الكبرى في المستقبل، وتُعَدُّ افتتاحيةً للفت الانتباه، كما أوضح ابن عاشور أن بنية بلاغة هذه الآية مليئةٌ بالتأكيد وتقوية المعنى. وقد ركّز المفسرون على جانبي النحو والصرف، لا سيما في شرح كلمة انفطرت التي اتفق على أنها تُعادل في معناها كلمة إنشقت. إلا أن البقاعي يضيف دلالةً فريدة، وهي أن كل انشقاق انفطار، وليس كل انفطار انشقاق. وهذا يُظهر أهمية وغنى اختيار القرآن للألفاظ.

سورة الرحمن هي السورة الخامسة والخمسون بحسب الرسم القرآني وهي السورة الخامسة من المجموعة الأولى من قسم المفصل، وآياتها ثمان وسبعون آية وهي مدنية. ١٠٠ افتتاح سورة «الرحمن» بهذا الاسم الكريم موصولاً بختام سورة «القمر»، حتى كأخما سورة واحدة، يشرح آخر الأولى معنى الاسم الذي ابتدأت به الثانية. ١٠١ جاءت كلمة "انشقت" في هذه السورة في الآية: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾.

هذه الآيات حلقة أخرى تتعلق بأحوال الآخرة والجزاء، فبعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على العالم من

١٠٠ المصدر ذاته ج. ١٠، ص. ٥٦٣٧

^{١٠} عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠ م)،

تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، ويتميز المجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ.^{١٠٢}

قال البقاعي في كتابه نظم الدرر في تفسيره ولما كان هذا مما لم تجر عادة بعمومه ولا استطردت بجريانه منه في أشياء منه في أماكن متفرقة كأشخاص كثيرة، بين لهم وقته بقوله (فإذا) أي فيتسبب عن هذا الإرسال إنه إذا (انشقت السماء) من هوله وعظمته فكانت أبوابها لنزول الملائكة وغيرهم، وغير ذلك من آيات الله (فكانت) لما يصيبها من الحر (وردة) أي حمراء مشرقة من شدة لهبه، وقال البغوي كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى حمرة وصفرة. (كالدهان) أي ذاتبة صافية كالشيء الذي يدهن به أو كالأديم الأحمر والمكان الزلق، وآية ذلك في الدنيا الشفقان عند الطلوع وعند الغروب.^{١٠٣}

قال ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير تفريع إخبار على إخبار فرع على بعض الخبر المجل في قوله (سنفرغ لكم أيها الثقلان) إلى آخره. تفصيل لذلك الاجمال بتعيين وقته وشيء من أهوال ما يقع فيه للمجرمين وبشائر ما يعطاه المتقون من النعيم والحبور. وقوله (فكانت وردة) تشبيهه بليغ، أي كانت كوردة. والوردة يعني واحدة الورد، وهو زهر أحمر من شجرة دقيقة ذات أغصان شائكة تظهر في فصل الربيع وهو مشهور. ووجه الشبه قيل هو شدة الحمرة، أي يتغير لون السماء المعروف أنه أزرق إلى البياض، فيصير لونها أحمر قال تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات). ويجوز عندي: أن يكون وجه الشبه كثرة الشقوق كأوراق الوردة. والدهان، بكسر الدال هو دردي الزيت. وهذا تشبيه ثان للسماء في التموج والاضطراب.^{١٠٤}

قال وهبة الزحيلي في كتابه المنير هذه الآية تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة (انْشَقَّتْ) تصدعت. والمعنى فإذا انشقت السماء وذابت، وصارت الأرض والجو والسماء كلها نارا، فكيف تنتصران؟. فإذا جاء يوم القيامة، انصدعت السماء، وتبددت وصارت كوردة حمراء، وذابت مثل الدهن، أو تلونت كالجلد الأحمر، والمراد

^{١٠٢} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج. ٢٧، ص. ٢٦١

^{١٠٣} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات

والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤ م)، ج. ١٩، ص. ١٧٤

^{١٠٤} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ١٦١

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

أنها تذوب كما يذوب الزيت، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء، أو صفراء أو زرقاء، أو خضراء، وذلك من شدة الأمر، وهول يوم القيامة. ونظائر الآية كثير، مثل: ﴿السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ و ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾.^{١٠٥}

إن انشقاق أو تصدع السماء يحدث عقب إرسال الشواظ من النار، وإذا تصدعت السماء صارت في حمرة الورد وذوبان الدهن كالجلد الأحمر الصرف، فالتشبيه بالدهن ليس في اللون بل في الذوبان، والتشبيه بالوردة في اللون.^{١٠٦} القيامة مواطن لطول ذلك اليوم، فيسأل الإنس والجن في وقت ولا يسألون في وقت آخر، فلا يسألون وقت خروجهم من القبور، وإذا استقروا في النار، ويسألون في موقف الحساب قبل الصيرورة إلى الجنة أو إلى النار.^{١٠٧}

وما هي الوردة حتى نعرف العلاقة بينها وبين الدهان هذا إن كان معنى الدهان أيضاً معروفاً.

أما إذا عرفنا أن الدهان هو الجلد والوردة هي اللون الأحمر، عند ذلك ندرك العلاقة بينهما فنقول أن الدهان لونه احمر. هذا على القول الذي يقول هذه المعاني، والله اعلم.

وذكر أيضاً أن فإذا انشقت السماء وتفطرت، وذلك يوم القيامة، فكان لوها لون البردون الورد الأحمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس (فكانت وردة كالدهان) قال: كالفرس الورد. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حيوية، قال: ثنا شهاب بن عباد، قال: ثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله: (وردة كالدهان) قال: كلون البردون الورد، ثم كانت بعد كالدهان. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان،

^{١٠٥} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٢٧، ص ٢١٧

^{١٠٦} المصدر ذاته، ص ٢٢٠

^{١٠٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٢٢، ص ٢١٨

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumpukan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

قال: ثنا ابن العوام، عن قتادة، في قوله: (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) قال: هو اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة.^{١٠٨}

يذوب كذوبان الذهب والفضة إذا سُكب، ويلون ألوان الأصباغ، تارة يكون أحمر، وتارة أصفر، وتارة أخضر، وتارة أزرق. وذلك لشدة العذاب وعظمة حوادث يوم القيامة. قال الإمام أحمد، حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الرحمن بن أبو الصعبة، حدثنا أبي غالب الباهلي، حدثنا أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: يبعث الناس يوم القيامة والسموات تمطر عليهم كالمطر القارص.

بناءً على ما سبق، تتشابه الآية ٣٧ من سورة الرحمن مع الآية ١ من سورة الانفطار، أي وصف حادثة انشقاق السماء. إلا أن الاختلاف يكمن في الصياغة. فإذا وردت كلمة "انفطرت" في سورة الانفطار، وردت كلمة "انشقت" في سورة الرحمن، والتي تسبقها أيضًا كلمة "إذا" وتليها كلمة "السماء".

كما وُجد أن الوصف في سورة الرحمن أكثر تفصيلاً، باستخدام عبارة "فكانت وردة كالدهان". توضح هذه الآية أن السماء المشقوقة تبدو كوردة حمراء تذوب كسائل زيتي من شدة الحرارة. إن جمال الأسلوب القرآني وجلاله في هذه الآية يُظهران استحالة جمع البشر لمثل هذا الكتاب. في شرحه لنظم الدرر، يستشهد البقاعي برأي البغوي بأن "الوردة" تشير إلى لون الخيل المسمى "الورد"، وهو أبيض مصفر محمر. أما "الدهان" فتشير إلى سائل زيتي لامع، أو جلد ناعم. تشبه هذه الظاهرة الشفق الذي يظهر عند شروق الشمس وغروبها.

وأضاف ابن عاشور أن كلمة "وردة" قد تصف أيضًا الشقوق والصدوع الكثيرة في السماء، التي تشبه طبقات بتلات الورد. أما كلمة "الدهن" فتُفسر أيضًا على أنها رواسب الزيت، مما يوحي باهتزاز السماء العنيف وأمواجها. لذا، تقدم هذه الآية وجهين من الاستعارة في آن واحد: اللون الأحمر وشكل الأمواج.

٣. سورة الحاقة: ١٦

^{١٠٨} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التبرية والنراث)،



Hak Cipta Ditinjau Undang-Undang

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

سورة الحاقة من السور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة الملك وقبل سورة المعارج. وعدد آياتها إحدى وخمسون آية، وعند بعضهم اثنتان وخمسون آية^{١٠٩} وقيل لأن فيها حواشي الأمور وحقائقها، ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال، أي يجب، يقال: حق عليه الشيء، فوجب يحق حقوقا. ^{١١٠} جاءت كلمة "انشقت" في هذه السورة في الآية ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾.

قال البقاعي في كتابه نظم الدرر: ولما ذكر تأثير العالم السفلي، ذكر العلوي، فقال ﴿وانشقت السماء﴾، أي هذا الجنس لشدة ذلك اليوم. ولما كان الشيء لا ينشق إلا لخل فيه، سبب عنه قوله تحقيقاً لذلك ﴿فهى يومئذ﴾، أي إذا وقعت الواقعة، ﴿واهية﴾، أي ضعيفة متساقطة خفيفة لا تتماسك.^{١١١}

قال ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير وفعل (انشقت السماء) يجوز أن يكون معطوفاً على جملة (نفخ في الصور) فيكون ملحقاً بشرط (إذا)، وتأخير عطفه لأجل ما اتصل بهذا الانشقاق من وصف الملائكة المحيطين بها، ومن ذكر العرش الذي يحيط بالسموات وذكر حملته. ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال بتقدير: وقد انشقت السماء. وانشقاق السماء يعني مطاوعتها لفعل الشق، والشق: فتح منافذ في محيطها، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ إِنْحُوتُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا﴾ ثم يحتمل أنه غير الذي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ويحتمل أنه عينه.^{١١٢}

^{١٠٩} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٨ م، ج. ١٥، ص. ٦٥.

^{١١٠} جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط. ١، ١٤٢٠ هـ)، ج. ٦، ص. ١٩٧.

^{١١١} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور، ج. ٢٠، ص. ٣٥٤.

^{١١٢} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ١٢٦.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

وحقيقة (واهية) ضعيفة ومتفرقة، ويستعار الوهي للسهولة وعدم الممانعة يقال: وهي عزيمة إذا تسامح وتساهل، وفي المثل (أوهى من بيت العنكبوت) يضرب لعدم نخوض الحجة وتقييمها (يومئذ) أن الوهي طراً عليها بعد أن كانت صلبة بتماسك أجزائها وهو المعبر عنه في القرآن بالرتق كما عبر عن الشق بالفتق، أي فهي يومئذ مطروقة مسلوكة. والوهي قريب من الوهي والأكثر أن الوهي يوصف به الأشياء غير العاقلة والوهن يوصف به الناس. والمعنى أن الملائكة يترددون إليها صعوداً ونزولاً خلافاً لحالها من قبل، قال تعالى فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان.^{١١٣}

قال وهبة الزحيلي في كتابه المنير (وانشقت السماء) أنها تصدعت وتشققت وتبددت، وأن معنى "واهية" أنها محتلة ضعيفة مسترخية لا تماسك بين أجزائها. بعد أن بالغ الله تعالى في تهويل القيامة، وذكر القصص الثلاث لبيان مآل المكذبين بها، تفخيماً لشأنها، وتنبهها على إمكانها، شرع سبحانه في بيان تفاصيل أحوال القيامة وأهوالها، وابتدأ بمقدماتها. (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية)، أي تصدعت السماء، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية غير متماسكة الأجزاء بعد أن كانت قوية محكمة البناء.^{١١٤} تكون الملائكة حين انشقاق السماء على أطرافها، بعد أن كانت السماء مكائهم، فإذا انشقت صاروا في أطرافها، ينتظرون ما يؤمرون به في أهل النار من السوق إليها، وفي أهل الجنة من التحية والكرامة.^{١١٥}

وذكر بعض المفسرين أن فإذا انشقت السماء أي يوم القيامة، أي: انفك بعضها عن بعض لقيام الساعة فكانت وردة أي فصارت كلون الورد الأحمر كالدهان الذي يدهن فيه. قال ابن كثير أي تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم.^{١١٦} وذكر في الحديث حدثني محمد بن سعد، قال: ثنائي أبي، قال: ثنائي عمي، قال:

^{١١٣} لمصدر ذاته، ص. ١٢٧

^{١١٤} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٢٩، ص ٨٩

^{١١٥} المصدر ذاته، ص ٩٠

^{١١٦} سعيد حوى، الأساس في التفسير، (القاهرة: دار السلام، ١٩٨٥هـ)، ج. ١٠، ص. ٦٠٦

ثاني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية)، يعني: متممة ضعيفة.^{١١٧}

بالرجوع إلى التفسير السابق، يمكن الاستنتاج أنه بالإضافة إلى سورة الرحمن (الجزء ٢٧) ذكر الله أيضًا علامات خراب السماء يوم القيامة في سورة الحاقة (الجزء ٢٩)، مستخدمًا نفس الأسلوب في وصف ظاهرة انشقاق السماء، ألا وهو كلمة "انشقت". وخلافًا لسورة الرحمن التي تبدأ بحرف الشرط "إذا"، فإن الآية السادسة عشرة من سورة الحاقة تبدأ فقط بحرف العطف "و"، مع أن بنية الجملة التالية لا تزال تعكس العلاقة بين الفعل "انشقت" والفاعل "السماء"، وهو اسم مؤنث، بحيث تشهد الكلمة إضافة التاء في صيغة فعل الماضي.

في هذه الآية، تُصوّر السماء على أنها هشة للغاية تفقد قوتها. يوضح وهبة الزحيلي في تفسير المنير أن كلمة "انشقت" تعني الكسر والتشقق والتدمير. أما كلمة "واهية" فتعني الضعف والانحلال وفقدان البنية التي تربط أجزائها. تجدر الإشارة إلى أن مصطلح "واهية" قريب دلاليًا من "الْوَهْنُ" المستخدم عادةً للإشارة إلى البشر، بينما يُستخدم "الْوَهْيُ" للإشارة إلى الجمادات كالسماء.

ومن هنا، يُفهم أنه في يوم القيامة، لن تنشق السماء وتتغير ألوانها كبتلات الورد فحسب، بل ستشهد أيضًا تشققات في كل طبقة حتى لا يبقى منها ما يربطها ببعضها. ستصبح هشة وغير مستقرة وغير قادرة على حمل أي شيء. في سياق علم الفلك الحديث، اكتشف العلماء أكثر من ٥٥٠٢ كوكب في مجرة درب التبانة. وهذا يوضح الأثر المدمر للكون في حال اختفاء نظام الأجرام السماوية. فعندما يختل نظام الجاذبية وتوازن الكون، تصبح الاصطدامات بين الأجرام السماوية حتمية، وسيتحطم هيكل الكون بأكمله.

٤. سورة الإنشقاق: ١

سورة الإنشقاق مكية، وهي خمس وعشرون آية. سميت سورة الإنشقاق؛ أي انشقت وتصدعت مؤذنة بخراب العالم، ومنذرة بهول يوم القيامة. وكان نزولها بعد سورة الانفطار، وقبل سورة الروم.^{١١٨}

^{١١٧} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التريية)، مج. ٢٣،

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

مناسبة الانشقاق وما قبلها وهي سور المطففين والانفطار والتكوير كلها في صفة حال يوم القيامة، ذكرت على ترتيب ما يقع فيه، فغالب ما وقع في التكوير، وجميع ما وقع في الانفطار يقع في صدر يوم القيامة، وأغلب ما ذكر في المطففين في أحوال الأشقياء الفجار والمتقين الأبرار في الآخرة، وعنيت سورة الانشقاق بالجمع بين ما يحدث من مقدمات ومشاهد الآخرة الرهيبة وبين ما يعقب ذلك من الحساب اليسير لأهل اليمين والحساب العسير لأهل الشمال وفي السورة المتقدمة ذكر مقر كتب الحفظة، وفي هذه ذكر كيفية عرضها يوم القيامة.^{١١٩}

سورة انشقت. وهي مكية بلا خلاف. وآيها ثلاث وعشرون آية في البصري والشامي، وخمس وعشرون في غيرهما. ووجه مناسبتها لما قبلها يعلم مما نقلناه عن الجلال السيوطي فيما قبل. ^{١٢٠} جاءت كلمة "انشقت" في هذه السورة في الآية ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾.

ذكر البقاعي في كتابه نظم الدرر أن ﴿إذا السماء﴾ أي على ما لها من الإحكام والعظمة والحكمة الذي لا يقدر على مثلها غيره جلت قدرته ﴿انشقت﴾ أي فصارت واهية وفتحت أبواباً فتخربت وتهدمت، وذلك بعد القيام من القبور كما مضى في الحاقة عن إحدى روايتي ابن عباس.^{١٢١}

ذكر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير قدم الظرف (إذا السماء انشقت) على عامله وهو (كادح) للتهويل والتشويق إلى الخبر وأول الكلام في الاعتبار: يأيها الإنسان إنك كادح إذا السماء انشقت الخ. ولكن لما تعلق (إذا) بجزء من جملة « إنك كادح » وكانت (إذا) ظرفاً متضمناً معنى الشرط صار: يأيها الإنسان إنك كادح جواباً لشرط (إذا) ولذلك يقولون (إذا) ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه، أي خافض لجملة شرطه بإضافته إليها منصوباً بجوابه لتعلقه به فكلاهما عامل و معمول باختلاف الاعتبار. و(إذا) ظرف للزمان المستقبل، والفعل

^{١١٨} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج. ١٥، ص. ٣٣٣

^{١١٩} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج. ٣٠، ص ١٣٦

^{١٢٠} سعيد حوى، الأساس في التفسير، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤ هـ). ج. ١١، ص ٤٣٧

^{١٢١} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات

والسور، ج. ٢١، ص. ٣٣٥

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Diarangi mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Diarangi mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

الذي في الجملة المضافة إليه (إذا) مؤول بالمستقبل وصيغ بالمضي للتنبيه على تحقق وقوعه لا أصل (إذا) القطع بوقوع الشرط.

وانشقت هو مطاوع شقها، أي حين يشق السماء شاق فتشق ، أي يريد الله شقها فانشقت كما دل عليه قوله بعده (وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ). والانشقاق هذا هو الانفطر الذي تقدم في قوله (إذا السماء انفطرت) وهو انشقاق يلوح للناس في جو السماء من جراء اختلال تركيب الكرة الهوائية أو من ظهور أجرام كوكبية تخرج عن دوائرها المعتادة في الجو الأعلى فتشق القبة الهوائية فهو انشقاق يقع عند اختلال نظام هذا العالم. وقدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله (إذا السماء انشقت) دون أن يقال: إذا انشقت السماء لإفادة تقوي الحكم وهو التعليق الشرطي، أي إن هذا الشرط محقق الوقوع، زيادة على ما يقتضيه (إذا) في الشرطية من قصد الجزم بحصول الشرط بخلاف (إن).^{١٢٢}

ذكر وهبة الزحيلي في كتابه المنير أن (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) أي إذا تشققت السماء وتصدعت مؤذنة بخراب العالم، وانشقاقها من علامات القيامة، وأطاعت ربها وانقادت له فيما أمر، وحق لها أن تطيع أمره وتنقاد وتسمع؛ لأنه العظيم القاهر الذي لا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شيء، وخضع له كل شيء.^{١٢٣} من علامات القيامة تصدع السماء وتفتطرها بالغمام، والغمام مثل السحاب الأبيض، وثانياً- بسط الأرض ودك جبالها، وإخراج أمواتها، وتخليها عنهم، وكل من السماء والأرض تصغي وتسمع وتنقاد وتخضع لأمر ربها، وحق لها أن تسمع أمره. يكدر كل إنسان ويتعب في حياته، ثم يرجع يوم القيامة بعمله إلى ربه رجوعاً لا محالة، فملاق ربه، أو ملاق عمله. قال قتادة: يا ابن آدم، إن كدحك لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله، فليفعل، ولا قوة إلا بالله. وهذا دليل على أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها.^{١٢٤}

قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) هُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: (إِذَا السَّمَاءُ انفطرت) وَيُقَالُ: انشقت بالغمام، مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) وَقَدْ ذَكَرْنَا، وَقِيلَ انشقت لنزول

^{١٢٢} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ٢١٨

^{١٢٣} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٣٠، ص ١٤٠

^{١٢٤} المصدر ذاته، ص ١٤٣

الْمَلَائِكَةِ. وَفِي تَفْسِيرِ النِّقَاشِ: انْشَقَّتْ لِنَزُولِ الرَّبِّ عِزِّ اسْمِهِ، وَهُوَ بِلَا كَيْفٍ، وَقِيلَ: (مزقت)
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: تَنْشَقُّ السَّمَاءُ مِنَ الْحَجَرَةِ، وَيُقَالُ: هِيَ بَابُ السَّمَاءِ.^{١٢٥}

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿وانشقت السماء﴾ قال: ذلك قوله
(وفتحت السماء فكانت أبوابا) (سورة النبأ الآية ١٩) ^{١٢٦}

بناءً على ما سبق، يُمكن الاستنتاج أن الله وصف عظمة أحداث يوم القيامة، ومنها ظاهرة
انشقاق السماء. وردت كلمة "انشقاق" في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، وتحديدًا في الأجزاء
٢٧ و ٢٩ و ٣٠. إلا أن سورة الانشقاق لم تذكر هذا الوصف إلا بإيجاز في آية واحدة دون
مزيد من التوضيح.

بحسب ابن عاشور، كلمة "انشقت" مشتقة من فعل لازم، وهي صيغة مطاوعة من شققها.
وهذا يعني أن السماوات انشقت بأمر الله، ثم انفتحت وأطاعت، كما هو موضح في الآية
التالية.

إن تكرار بنية الجملة نفسها باختلاف ألفاظها في سور مختلفة يدل على ثراء لغة القرآن
وعظمة معناه. هذا ليس مجرد تنويع لغوي، بل هو تأكيد ذو غاية عميقة، ألا وهو تحذير
البشرية من هول هذا الحدث وزيادة الوعي بعظمة الله. يؤكد القرآن أن الله ليس الخالق والرازق
فحسب، بل هو أيضًا القدير على هلاك الكون، وكل ذلك في إطار وحدانيته وكماله.

ب. أوجه التشابه والاختلاف في معنى اللفظين انفطرت و انشقت

من قواعد الترادف المستخدمة هي القاعدة الأولى من قواعد الترادف، وبيانها كالتالي:
"الْأَصْلُ حَمْلُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى عَدَمِ التَّرَادُفِ". هذه القاعدة مدعومة بالقاعدة التالية
"مَهْمَا أَمَكَنَّ حَمْلُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ عَلَى عَدَمِ التَّرَادُفِ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ". وحيث إنه لا يوجد تشابه

^{١٢٥} منصور بن محمد بن عبد الجبار ، تفسير القرآن ، (الرياض: دار الوطن ، ١٩٩٧م) ، ٦ ، ١٨٦

^{١٢٦} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر ، د.) ، ج

في المعنى بين المترادفات، وإنما التقارب في المعنى فقط، وتأکید للمعنى، فإن هذه القاعدة ترجع إلى تفسير المترادفات وتفسيرها بمعان مختلفة، مع إمكان ذلك.^{١٢٧} بين الألفاظ التي

١. أن يكون أحد اللفظين أكثر عمومية أو شمولاً من الآخر
٢. أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة من الآخر
٣. أن يكون أحد اللفظين مرتبطاً بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر
٤. أن يكون أحد اللفظين متميزاً باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايداً
٥. أن يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر
٦. أن يكون أحد اللفظين مرتبطاً باللغة المكتوبة أو أدبياً أكثر من الآخر
٧. أن يكون أحد اللفظين متميماً إلى لغة الأطفال أو يستخدم عند مخاطبتهم بخلاف الآخر

وأما فائدة وجود الترادف بين الكلمتين انشقت وانفطرت، فهي أن الترادف يُضفي على التعبير اللغوي ثراءً وعمقاً. فهو يُمكن المتكلم من تنويع الأساليب في التعبير عما في نفسه، ويُعينه على إيصال المعنى بدقة، كما يُتيح له اختيار اللفظ الأنسب بحسب المقام والحال. وإضافة إلى ذلك، فإن الترادف يُساهم في تجاوز صعوبات النطق ببعض الحروف، ويُضفي جمالاً بيانياً على الأسلوب، ويُقدّم تنوعاً في التعبير عن المعنى وفقاً للسياق.

وإذا نُظر إلى المعنى الأساسي للكلمتين، فإن انشقت وانفطرت تشتركان في الدلالة على "الانفلاق" أو "الانشقاق". وقد أكد هذا المعنى ابن عاشور بقوله: والظاهر أن هذا الانفطار هو المعبر عنه بالانشقاق أيضاً.

ثم، يتبين أن معنى الكلمتين متقارب جداً، بل يمكن أن تحل إحدهما محلّ الأخرى في الفهم العام للمعنى. غير أنّ وجود هاتين الكلمتين في الآيات القرآنية ليس عبثاً، ولا يمكن أن يأتي من غير غرض مقصود. فلكلّ منهما دلالة الخاصة، ويشير اختلاف استعمالهما إلى فروق دلالية دقيقة ذات مغزى.

^{١٢٧} Fikri Mahmud, *Qowaid Tafsir: Kaidah-Kaidah Menafsirkan Al-Qur'an*

hlm. ١٤٣.

^{١٢٨} أحمد بن مصطفى اللبّايدى الدمشقي، معجم أسماء الأشياء، ص. ٢٣

ولذلك، يمكن تصنيف هاتين الكلمتين على أنهما نوع من أنواع شبه الترادف، وهي كلمتا ذات معانٍ متقاربة إلى درجة يصعب التمييز بينها. ومع ذلك، ومن خلال تحليل المعنى، نستنتج من تحليل المعنى أن كلمتي انفطرت وانشقت تحمل سياقات مختلفة. ويبدو أن استخدام هذه الكلمات في سياق القرآن الكريم يشير إلى أبعاد مختلفة في سياق القرآن الكريم، كما أن جميع الكلمات تقدم فهماً أعمق. وفيما يلي شرح لأوجه التشابه والاختلاف بين الاثنتين:

التشابه:

تحتوي كلمتا انفطرت وانشقت. انفطرت على معنى واحد، وهو "انشقاق السماء"، وإن كانت كل منهما تُستخدم في سياق مختلف. فكلاهما تُصوران مشاهد مروعة تقع يوم القيامة. وقد بيّن الله تعالى في سورة الحاقة [٦٩]: ١٤-١٦ أن الأرض والجبال تُرفع وتُذك دُكا، وهذا الحدث يشكّل بداية يوم القيامة، ثم يأتي بعد ذلك خبر انشقاق السماء كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ وقد صوّر القرآن الكريم السماء على أنها سقف مرفوع فوق الأرض التي يعيش عليها الإنسان، وهي رغم أنها لا تعتمد على أعمدة، فإنها تبدو شديدة الإحكام، لا يظهر فيها صدع ولا شق. إلا أنه حين تقوم الساعة، ستنشق السماء وتتفطر. وغالباً ما تُستخدم هاتان الكلمتان انشقت وانفطرت في القرآن الكريم لتأكيد قدرة الله عز وجل، وتصوير التغيرات الكونية العظيمة التي ستقع في آخر الزمان. ورغم اختلاف جذري الكلمتين، فإن معناهما متقارب جداً. كما ذكر ذلك المفسرون مثل ابن جرير الطبري، والخبازي، والآلوسي، والبغوي، والجزائري، حيث قالوا إن "انفطرت" في سورة الانفطار تعني أيضاً انشقت.

قال بن عاشور: والظاهر أن هذا الانفطار هو المعبر عنه بالانشقاق أيضاً في سورة الانفشق وهو حدث يكون قبل يوم البعث وأنه من أشراط الساعة لأنه يحصل عند إفساد النظام الذي أقام الله عليه حركات الكواكب وحركة الأرض وذلك يقتضيه قرنه بانتشار الكواكب وتفجر البحار وتبعثر القبور.^{١٢٩}

^{١٢٩} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ٢١٨.

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.

إن هذا التقارب في المعنى بين الكلمتين يدلّ على ثراء اللغة العربية من حيث المفردات والمرادفات، التي تحمل دلالات دقيقة وعميقة. وهذا ما يجعل اختيار الألفاظ في القرآن الكريم ليس فقط جمالاً بلاغيّاً، بل أيضاً غنيّاً دلاليّاً وعقائديّاً.

الاختلاف:

يوجد اختلاف دقيق في المعنى والسياق بين كلمتي انفطرت وانشقت كما وردتا في القرآن الكريم. ومن خلال هذا البحث، يتضح أن هناك نوعاً من الترادف بين كلمتي انفطرت وانشقت، إذ يشتركان في الدلالة على الانشقاق والانفصال. غير أنه عند التعمق في الاستعمال القرآني، وكذلك في معاجم اللغة العربية، يظهر أن بينهما فروقاً دلالية دقيقة.

١. الاختلاف في شكل جذر الكلمة.

فكلمة انفطرت مأخوذة من الجذر (ف-ط-ر)، وتدل على الانشقاق الطولي التدريجي، وتعبر عن بداية التصدع الذي ينتهي بالانفجار. بينما انشقت مأخوذة من الجذر (ش-ق-ق)، وتدل على الانفلاق الكبير والعنيف، وتشير إلى التمزق التام الذي يؤدي إلى انفصال الشيء بالكامل.

٢. ويظهر هذا الفرق أيضاً في ترتيب السورتين في المصحف، حيث إن سورة الانفطار (٨٢) سبقت سورة الانشقاق (٨٤)، مما يوحي بترتيب زمني لأحداث يوم القيامة.

وفي سياق الاستخدام، فإن انفطرت تصف المرحلة الأولى من انهيار السماء، أي عند بدايتها بالانشقاق التدريجي، قبل بعث البشر. وهذه المرحلة تمثل بدء انهيار الكوني. أما انشقت فتستخدم في وصف المرحلة اللاحقة، أي عند انفتاح السماء الكامل بعد بعث البشر للعرض والحساب، وتسليم صحائف الأعمال. وقد أشار بعض المفسرين إلى هذا المعنى، ومنهم اللوسي، حيث بين أن سورة الانفطار تركز على دور الملائكة الكتبة (الحفظة الكاتبين)، وسورة المطففين تشير إلى مكان تلك الصحف، أما سورة الانشقاق فتوضح كيفية عرض تلك الصحف يوم

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

القيامة.^{١٣٠} وبالتالي، فإن المعنى والتركيب والسياق في استخدام هاتين الكلمتين يعكس مرحلتين مختلفتين من مراحل الانهيار والبعث في يوم القيامة. الفرق بين انفطار السماء وانشقاقها فيقول: «انشقاق المبتداء والانفطار منتهى. فالإنشقاق يقع عظيمًا مشاهدًا بقوة ثم بعد ذلك يذاد هذا الإنشقاق حتى تتحول السماء لا قطع صغيرة.

٣. من حيث العموم والخصوص كلمة انشقت أعم، فقد وردت في القرآن الكريم في سياقات مختلفة منها قوله تعالى ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.^{١٣١} إذ استخدمت هنا لوصف انشقاق القمر، وليس فقط السماء. أما كلمة انفطرت فهي أخص، وقد استخدمت في القرآن للدلالة على انشقاق السماء فقط، كما في قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ» (الانفطار: ١). ولم تُستخدم في القرآن في سياقات أخرى، مما يدل على خصوصية دلالتها وانحصارها في مشهد الكوني العظيم المتعلق بالسماء. قال الراغب في مفردات القرآن في مادة فطر: أصل الفطر: الشق طولاً.^{١٣٢} معنى كلامه أن بين الفطر والشق عمومًا وخصوصًا مطلقاً فكل فطر شقٌ، وليس كل شقٍ فطرًا. لأن الفطر هو الشق الذي يكون بالطول، والشق يكون على أي جهة.

الآثار المترتبة على فهم انفطرت و انشقت في الحياة اليومية

الكلمات انفطرت وانشقت التي تعني التصدع أو التفرق خصوصًا في سياق الآيات القرآنية التي تصف السماء يوم القيامة لها أثر بالغ في الحياة اليومية كتذكيرة، وليست مجرد تصوير فقط. الله تعالى ذكر أحوال القيامة في غير موضع، وجعل ذلك مترادفًا متتابعًا في القرآن. فيكون في ذلك معنيان.

UIN SUSKA RIAU

^{١٣٠} أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني، ج. ١٥، ص. ٢٨٦

^{١٣١} القمر (٥٤): ١

^{١٣٢} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص. ٦٤٠

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengemukakan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

أحدهما أن للقلوب تغيرا وتقلبا في أوقات، فرب قلب لا يلين لحادثة أول مرة حتى يعبر عليه ذكرها مرة بعد مرة، وحالا بعد حال، ثم تلين؛ فيكون في تتابع ذكر البعث والقيامة مرة بعد مرة إبلاغ في النذارة وقطع عذر المعتذرين يوم القيامة.

والثاني أن القوم كانوا حديثي العهد بالإسلام، وقد وقع الإسلام في قلوبهم موقعا؛ فيكون في تكرار المواعظ تلقيح لعقولهم، وتلين لقلوبهم على ما أكرمهم الله من الإيمان، ونصرة رسول رب العالمين؛ كقوله: (وإذا تلئت عليهم آياته زادتهم إيمانا).

من خلال النصوص القرآنية الجازمة وهي نصوص مجملة توحى بشيء عام؛ ونحن نقف عند إحياء هذه النصوص، فهي عندنا الخير الوحيد المستيقن عن هذا الشأن، لأنها صادرة من صاحب الشأن، الذي خلق، والذي يعلم ما خلق علم اليقين. نكاد نشهد الأرض وهي تحمل بجبالها بكتلتها هذه، الضخمة بالقياس إلينا، الصغيرة كالهباءة بالقياس إلى الكون، فتدك دكة واحدة؛ ونكاد نشهد السماء وهي مشققة واهية والكواكب وهي متناثرة منكدة. كل ذلك من خلال النصوص القرآنية الحية، المشخصة المشاهد بكامل قوتها كأشياء حاضرة^{١٣٣}. ويذكرنا ذلك بجلال الله وعظمته.

ثم ذكرت الأحوال التي عليها حال ذلك اليوم، ولم يبين متى وقته؛ ولهذا ما لم يبين منتهى عمر الإنسان ليكون أبدا على خوف ووجل من حلول الموت به؛ فيأخذ أهبطه، ويشمر له، ولو بين له كان يقع له الأمن بذلك؛ فيترك التزود إلى دنو ذلك الوقت، ثم يتأهب له إذا دنا انقضاء عمره^{١٣٤}.

استخدام كلمتين مختلفتين في وصف هذا الحدث العظيم التي تشير إلى الأحداث الكونية في ذلك اليوم العظيم كلها تشير إلى انفراط عقد هذا الكون المنظور، واختلال روابطه وضوابطه التي تمسك به في هذا النظام البديع الدقيق، وتناثر أجزائه. كل ما يستقر في الحس هو مشهد التغير

^{١٣٣} سيد قطب، في ظلال القرآن، ج. ٥، ص. ٣٦٧٩.

^{١٣٤} أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ط. ١)، ج. ١٠، ص. ٤٤٣.

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

العنيف في هيئة الكون المنظور ، وانتهاء نظامه هذا المعهود ، وانفراط عقده ، الذي يمسك به هذا النظام الدقيق.^{١٣٥}

وهذا دليل آخر على إعجاز لغة القرآن الكريم التي تتميز بجمال رائع. فإن تنوع اللفاظ تصوير حدث واحد يعد برهانا قاطعا على أنه لا يمكن لأحد أن يضاهي القرآن، حتى من لفته.



^{١٣٥} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٨)، ج. ٦، ص. ٣٨٤٦